المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد. . . .

تعد الحياة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى من مسائل العلم التى تتطلب جهدا مضنيا، ودارسة متأنية فى بطون أمهات المصادر، وذلك للوصول إلى الغاية المرجوة ألا وهى إبراز دور علماء المسلمين فى تلك الحياة الفكرية، ودورها فى تطور الحضارة الإسلامية.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى اهتمام سلاطين السلاجقة ووزرائهم بالعلم والعلماء اهتماما كبيرا، مما جعل من خراسان مركزا لحركة علمية هائلة استمدها من هذا الاهتمام من جهة، ومن جهة أخرى من موقعه الجغرافى.

أما باعثى على اختيار الموضوع (الحياة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى)

موضوعا للدراسة، فقد جاءت فكرته، عندما كنت أقرأ كتاب (السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى) لمؤلفه د. محمد عبد العظيم أبو النصر، فقد وردت فيه إشارات إلى عدد من علماء خراسان، فشدنى هذا إلى إبراز دور هؤلاء العلماء ونتاجهم العلمى فى خراسان وغيره من المدن الإسلامية فى العصر السلجوقى، مما كان له أثر مباشر فى إثراء الثقافة الإسلامية فى الحضارة الإسلامية خاصة، والحضارة الإنسانية عامة، ومما زاد من أهمية هذا الاختيار، فنظرا لاهتمام المؤرخين بالجوانب السياسية وإغفالهم الجوانب الثقافية، والتى لم تنل حظا الوافى من الدراسة فكان هذا فى حد ذاته دافعا قويا للقيام بتلك المهمة.

يعد التاريخ الفكرى والثقافى لإقليم خراسان منذ الفتح الإسلامى من مسائل العلم ذات الأهمية التى تؤدى إلى إبراز دور علماء المسلمين فى تطور الحضارة الإسلامية.

obeikandi.com

لقد كان للسياسة التى انتهجها الخلفاء والفاتحون العرب فى إقليم خراسان دور بارز فى نشر الإسلام واللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم مما ساهم فى نهضة الحياة الفكرية والعلمية فى إقليم خراسان.

وعندما بدأ الفتح الإسلامى لإقليم خراسان فى عصر الخلفاء الراشدين اتجهت أنظارهم إلى منع أى هجوم محتمل على الدولة الإسلامية. ولقد أشارت المصادر التاريخية إلى حملات مبكرة لإقليم خراسان فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣هـ/ ٦٣٣ - ٦٤٣، وذلك عندما أمر الأحنف بن قيس التميمى ٢٢هـ/ ٦٤٢م بالتوجه إلى خراسان، ففتح هراة ومرو وبلخ، وتتابعت الحملات فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ٢٣ - ٣٥هـ/ ٦٤٣ - ٦٥٥م ففى عام ٣١هـ/ ٦٥١م اتجه عبد الله بن عامر بن كريز لفتح نيسابور ففتحها. ولقد تم الفتح الإسلامى لإقليم خراسان فى نهاية عصر عثمان بن عفان. إلا أن هذا الفتح والسيطرة الإسلامية لم تكن ثابتة خاصة بعد مقتل عثمان بن عفان. وتولية على بن أبى طالب ٣٥ - ٤٠هـ/ ٦٥٥ - ٦٦٠م وما تبعه من انتفاضة أهالى خراسان.

وفى عصر الدولة الأموية ٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٤٩م انتقلت أهمية إقليم خراسان ومشكلاته إلى العصر الأموى، ونلاحظ هذا الاهتمام فى عهد الخليفة الأموى الأول معاوية بن أبى سفيان ٤١ - ٦٠هـ/ ٦٦١ - ٦٧٩م، وذلك عندما قام الأهالى فى هراة وبلخ بالتمرد على الإدارة العربية والتخلص منها، فقام معاوية بضم إمارة خراسان إلى البصرة وجعل عليها عبد الله بن عامر بن كريز وفى عام ٤٣هـ/ ٦٣٣م أسند عبد الله بن عامر ولاية خراسان لعبد الله بن خازم السلمى فعمل على القضاء على هذه الفتن والثورات، وظل إقليم خراسان فى العصر الأموى مكانا لعدم الاستقرار على الرغم من محاولات الإصلاح التى قام بها الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١هـ/ ٧١٨ - ٧٢٠م، حيث ماجت البلاد بالفتن، كما رفع الأهالى راية العصيان والتمرد، مما مهد لقيام الدولة العباسية.

لقد قاد أبو مسلم الخراسانى الثورة العباسية منذ عام ١٢٩هـ/ ٧٤٩م، حيث حقق إنجازات كبيرة للدولة العباسية (١٣٢ - ٢٠٥هـ/ ٧٤٩ - ٨٢٠م) وذلك بالقضاء على نصر بن سيار أخر والى على خراسان من قبل الأمويين. كما تمكن من السيطرة على مرو، وبعد أن تمكن أبو مسلم من القضاء على الأمويين، قام

الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٥ - ٧٧٧م) بقتله، مما كان سببا مباشرا فى اندلاع العصيان والتمرد.

ولقد شهد إقليم خراسان حركات مختلفة الأهداف من التمرد والعصيان منها ما هو دينى ومنها ما هو سياسى أو عرقى، ومن هذه الحركات، حركة "سنباذ الهروى" ١٣٧هـ/ ٧٥٤م، وحركة "أستادسيس" ١٥٠هـ/ ٧٦٩م، وحركة المقنع ١٥٩ - ١٦٣هـ/ ٧٧٥ - ٧٧٩م وغيرها.

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٩ - ٨١٢م)، كان إقليم خراسان من نصيب ولده المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/ ٨١٣ - ٨٣٢م) وكان لهذا الإقليم دور مهم فى الصراع بين الأمين والمأمون، حيث كانت انطلاقة المأمون من خراسان ليحقق النصر على الأمين ويصبح إقليم خراسان هو الإقليم الحاكم بدلا من العراق وعاصمته مرو حيث نزلها المأمون واتخذها مركز ولاية خراسان وعاصمة الدولة لفترة من الزمن.

لقد كان إقليم خراسان مطمعا لعدد من الأسر التى استقلت عن مركز الخلافة.

وبعد قتل الأمين واستتباب الأمر للمأمون أعطى ولاية خراسان إلى غسان بن عباد ٢٠٤هـ/ ٨١٩م الذى ظل واليا إلى أن عين طاهر بن الحسين واليا عليها من قبل المأمون، فأسس بها ما يعرف بالدولة الطاهرية ٢٠٥ - ٢٥٩هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢م، وهى أولى الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية فى إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر، وتوراث أبناء طاهر بن الحسين وأحفاده حكم هذه الدولة حتى سقطت فى ٢٥٩ - هـ/ ٨٧٢م، ولقد حافظوا على علاقتهم الودية بالخلافة العباسية، ويبدوا أن مدينة مرو قد فقدت أهميتها السياسية والإدارية كمركز لولاية خراسان أبان فترة الحكم الطاهرى، حيث أتخذ عبد الله بن طاهر أمير خراسان

عام ٢١٣هـ/ ٨٢٨م مدينة نيسابور عاصمة لمملكته وكرسى حكمه، ولقد اهتم عبد الله بن طاهر بن الحسين بالعلم والعلماء، وكان هو نفسه شاعرا موهوبا فكرم الشعراء، كما اهتم بنشر العلم بين طبقات المجتمع دون تفرقة، ولهذا نجد أن العامة فى مدن وقرى خراسان كانوا يرتحلون إلى اليمن العلمية لتلقى العلم.

ولكن فساد النظام الإدارى فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية أدى، إلى جانب انقسام البيت الطاهرى على نفسه، وتقلص ممتلكاته فى الشرق، إلى جانب الوجود والنفوذ الصفارى، كل ذلك أدى إلى سقوط الدولة الطاهرية سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) ودخل إقليم خراسان ضمن الأملاك الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٦هـ/ ٨٦٨ - ٩٠٨م) بعد صراع طويل مع الطاهرين والخلافة العباسية، وبعد أن تمكن يعقوب بن الليث الصفارى مؤسس الدولة الصفارية من فرض سيطرته على المدن الخراسانية، وحصوله على اعتراف بحكمه عليها، إلى أن ساءت العلاقات بين الصفارين والخلافة العباسية، فاضطرت إلى الاستعانة بالسامانيين فى بخارى وسمرقند، عندما ساءت العلاقات بين عمرو بن الليث الصفار، والأمير إسماعيل بن أحمد السامانى، ومحاولة عمر بن الليث الزحف على بلاد ما وراء النهر للقضاء على الإمارة السامانية الناشئة، وتمكن إسماعيل بن أحمد من هزيمة الصفاريين وإسقاط دولتهم سنة (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، لتتحول مدن خراسان إلى تبعية الدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٩٨م)، وظلت خراسان تؤدى دورا هاما فى محاربة أعداء الدولة السامانية، حيث كانت أهم الولايات التابعة للسامانيين، ولكن هذه العلاقة تعرضت فى الفترة الأخيرة من حكم السامانيين للتصدع والضعف فأدى ذلك إلى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمراء بنى سامان، ليدخل إقليم خراسان فى تبعية دولة جديدة هى الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٤٢٩هـ/ ٩٦٢ - ١٠٣٧م) واتخذ الغزنويون من خراسان مقرا لحكمهم، واهتموا بهذا الإقليم اهتماما كبيرا، وكان إقليم خراسان من أشهر أقاليم الدولة الغزنوية التى ساهمت مساهمة كبيرة فى حضارة الدولة الغزنوية، وأصبح الإقليم محط أنظار العلماء المسلمين لتلقى العلوم والآداب، نظرا لاهتمام الغزنويين بالعلم والعلماء، ولقد حافظت الدولة الغزنوية على هذا الإقليم بعد أن منحتهم الخلافة العباسية حكم هذه المناطق التى وقعت تحت أيديهم، كما أيدت وباركت لهم فتوحات فى الهند.

ولعل اهتمام السلطان محمود الغزنوى بهذه الفتوحات كان سببا فى الضغط على الأهالى وخراسان وزيادة الأعباء على التجار والصناع والفلاحين فى الإقليم، مما أدى إلى نفوذ الأهالى ونزوح الكثير منهم عن خراسان.

ومن ثم تهـيأت الظروف فى هذا الإقليم، لاسـتقـبال وافد قـوى يمكن أن يحقق للأهالى الرفـاهية فى الداخل والأمن من الغزو الخـارجى، فكان هذا الوافد الذى قلص النفوذ الغـزنوى فى خراسان، وذلـك عندما تمكن من الاستـيلاء على خراسان، هو آل سلجوق (٤٢٩ - ٥٥٨هـ/ ١٠٣٧ - ١١٦٢م).

ففى سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م عـبر السلاجقـة بقيادة ميكائيل بن سلجـوق نهر جيحون إلى إقليم خـراسان لتبدأ قصة جديدة فى تاريخ الأتراك السـلاجقة، حيث تمكن ميكائيل من ترسـيخ أقدام قومه فى إقليم خـراسان ووحد صفـوفهم، وتحين الفرصـة للقضـاء على النفـوذ الغزنوى فى خـراسان وبلاد ما وراء الـنهر، إلا أن السلطان محمود تمكن من هزيمة السلاجقة وقتل ميكائيل، ومعه أربعة آلاف فارس من خيرة فرسان السلاجقة.

وفى رباط فراوة تجـمع السلاجـقة بعـد هزيمتهـم تحت قيادة ابنى مـيكائيل جغرى داود، وطغرلبك أبو طالب محمد، وتم اختيار طغرلبك ليكون هو القائد، وفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م تكمن السلاجـقة من هزيمة الغـزنويين على باب مدينة سرخس، حيث ملكوا بعـدها خراسان وكان هذا إيذانا بقيام دولتـهم، حيث سار طغرلبك إلى نيـسابور ودخلهـا، وجلس على عرش السلطان مسـعود بن محـمود الغزنوى.

ولما بلغ السلطان مسعود الغزنوى خبر قـيام الدولة السلجوقية على جزء غال من أرضه، وتلقب طغرلبك بلقب السلطان الأعظم، عزم على محاربة السلاجقة، والقضاء على دولتهم الوليدة.

وفى الثـامن من رمضـان سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م، خـرج السلطان مـسعـود بجيشـه الجرار متجـها إلى مرو، ومنها إلى نيـسابور، فى الوقت الذى استعـد فيه السلاجقة كل الاستعداد ووقفوا فى الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو، فى مكان يعرف بداندنقـان، ودارت معركـة رهيبة بين السـلاجقة والغزنوييـن، انتصر فيـها السلاجقة انتصارا حاسما.

لقد كانت داندنقان من كبريات المعارك الفـاصلة فى تاريخ السلاجقة فبعدها أقيـمت سلطنة سلوجوقيـة واسعة والتى كـان لطغرلبك شرف تأسـيسها ولتـوطيد

النفوذ السلجوقى فى إقليم خراسان، رأى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقى لحكم البلاد التى تحت أيديهم، فقسم هذه البلاد فيما بينهم، وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التى صارت من نصيبه، فاتخذ جغرى بيك مدينة مرو دارا لملكه، واختص بأكثر خراسان، وتنصب موسى على ولاية بست وهراة وسجستان وما يجاور ذلك من النواحى التى يستطيع فتحها، وتنصب قاورد وهو أكبر أبناء جغرى بيك على ولاية الطبسين ونواحى كرمان، ولإبراهيم ينال أخو طغرلبك من الأمم قهستان وجرجان، ولأبى على الحسن بن موسى بن سلجوق بوشنج وبلاد الغور، وهى ولاية متداخلة فى ولاية أبيه موسى، وتم هذا سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م.

وبدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسى، لكسب عطفه، والحصول على شرعية لدولتهم، فكتبوا سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٢م، إلى الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠ - ١٠٧٤م) رسالة حملها رسولهم (المعتمد أبو إسحق الفقاعى)، وعندما وصلت هذه الرسالة إلى دار الخلافة، سر بها الخليفة وبادر بإرسال رسول إلى السلاجقة هو أبو الحسن الماوردى ت (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ومعها كتاب التفويض بحكم البلاد.

وبذلك استقر الوضع لطغربك فى خراسان، وبعض أجزاء من العراق فى سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، دخل طغرلبك العراق، حيث كانت الخلافة العباسية جسدا لا روح فيه، يعكر صفوها ثورات جند الأتراك التى عمت بغداد، ووقوع الخلاف بين أصحاب المذاهب المختلفة.

ولقد زاد نفوذ الأتراك فى بغداد بقيادة القائد التركى أبى الحارث البساسيرى مما جعل الخليفة العباسى القائم بأمر الله فى استدعاء الأتراك السلاجقة لحمايته وضبط الأمور فى العراق وحماية المذهب السنى، مذهب الخلافة العباسية والسلاجقة.

وفى آخر شهر رمضان سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، دخل طغرلبك بغداد عن طريق حلوان بحجة القضاء على الخلافة الفاطمية، ومساندة الخليفة العباسى على عدوه البساسيرى، والفواطم الشيعة، وكان قصد طغرلبك بهذا الادعاء، عدم إثارة شكوك الملك الرحيم البويهى، حتى لا يستعد لحربه.

وعندما علم الخليفة العباسى بدخول طغرلبك بغداد، أمر أن يذكر اسمه فى الخطبة، وأن يكون لقبه السلطان ركن الدولة أبو طالب محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين على أن يذكر بعده اسم الملك الرحيم البويهى، وهكذا رضيت الدولة البويهية أن تكون تابعة للسلاجقة آمله بذلك يتاح لها نوع من البقان لكن طغرلبك على ما يبدوا أراد أن يستأصل شأفة البويهيى، فقبض على الملك الرحيم سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وبموته يسدل الستار على الدولة البويهية، لتحل محلها دولة تركية جديدة تتحكم فى مصائر الخلافة العباسية.

أما البساسيرى فقد دخل الموصل وخطب فيها للمنتصر بالله الفاطمى، بعد انتصاره فى موقعة سنجار سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، على قريش بن بدران، وقتلمش بن إسرائيل ابن عم طغرلبك، وطلب الخليفة العباسى إلى سلطان طغرلبك، الخروج لمحاربة اليساسيرى، فسار طغربك إلى الموصل ودخلها وأعاد الخطبة العباسية للخليفة العباسى.

ولم ينعم طغرلبك طويلا بهذه الانتصارات التى حققها، ففى مطلع سنة ٤٥٠هـ/١٥٠٨م خرج عليه أخوه إبراهيم ينال، وأرسل البساسيرى، والمؤيد فى الدين داعى الدعاة، للدخول فى طاعة الفاطيين، ولكن طغرلبك استأصل شأفة أخيه وقتله بالموصل سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وفى نفس العام تمكن البساسيرى من دخول بغداد دون مقاومة تذكر، وأمر أن يخطب للمنتصر بالله الفاطمى وأسقط الدعوة للخليفة العباسى.

راسل الخليفة العباسى السلطان السلجوقى لمحاربة البساسيرى، مجهزا جيشا كبيرا، فى معركة رهيبة قتل البساسيرى، وحملت رأسه إلى السلطان طغرلبك وبدأ طغرلبك يبسط سلطانه على العراق، وانزوى الخليفة العباسى فى قصره، وفوض الأمر كله إلى السلطان طغرلبك مما جعله يتجرأ ويقدم على طلب الزواج من ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله، فوافق الخليفة مضطرا على هذه المصاهرة، ولكن هذه الزيجة لم ينجم عنها شىء، حيث توفى طغرلبك دون أن يترك ولدا يخلفه فى السلطة، وكانت وفاته يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، كانت وفاة طغرلبك إلى جانب وفاة جغرى بيك المبكرة سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م من

أسباب النزاع حول العرش السلجوقى، حيث أن جغرى بيك قد مات تاركا عددا من الأبناء، أكبرهم ألب آرسلان، الذى أصبح سلطانا على السلاجقة ٤٥٥ - ٤٦٥هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٧٢م، ووزير نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م واستطاع ألب آرسلان ووزيره من القضاء على كل الحركات المناؤه له، وبسط سلطانه على أرجاء الدولة السلجوقية، وذكر اسمه فى الخطبة فى جميع البلاد التى خضعت لسلطانه، وأقطع البلاد للأمراء، وبدأ يعمل على التمكين لدولته الشاسعة، وزيادة رقعتها وعمل على كسب رضا الخليفة فبادر بإرجاع ابنته إلى بغداد، ففرح الخليفة بعودة ابنته، وأمر أن تقام الخطبة للسلطان السلجوقى فى مساجد بغداد، وأن يكون لقبه (السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة، أبا شجاع ألب آرسلان محمد بن داود).

وهكذا حقق ألب آرسلان ما كان يرنوا إليه، وهو وإضفاء الصفة الشرعية على دولته، ليتمكن من إكمال مسيرة عمه طغرلبك فى تكوين سلطنة السلاجقة العظمى، واستطاع ألب آرسلان أن يوطد دعائم دولة السلاجقة، ويوسع رقعتها حتى امتدت إلى أقاصى بلاد ما وراء النهر، وأقاصى بلاد الشام، وآسيا الصغرى بعد نصره على البيزنطين فى موقعة ملا ذكر.

وآلت السلطنة إلى ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)، الذى ملك ما لم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء، وبلغت الدولة السلجوقية فى عهده درجة كبيرة من الازدهار والتوسع، فوصل نفوذ السلاجقة إلى حدود الصين والهند، وامتد من كاشغر شرقا إلى أنطاكية على سواحل البحر المتوسط غربا، ومن بحيرة خوارزم شمالا إلى حدود اليمن جنوبا، كما شمل إيران بأسرها، وبلاد ما وراء النهر، وآسيا الصغرى والعراق والشام.

وبوفاة السلطان ملكشاه، انقسم السلاجقة، فأخذت تركان خاتون البيعة لابنها محمود الذى ناصبه أخوه بركياروق العداء، مما أدى إلى تفكك هذه الدولة الشاسعة التى تركها ملكشاه لأولاده من بعده.

ولم تنقض سنة واحدة، حتى مات محمود، وتولى السلطنة بركياروق (٤٨٦ - ٤٩٨هـ/ ١٠٩٣ - ١١٠٥م).

وتوجه بركياروق إلى إقليم خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون وأرسل فى المقدمة أخاه سنجر ثم تبعه بجيش جرار، وكان ذلك فى سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م، فقتل أرسلان أرغون، فتملك بركياروق إقليم خراسان، وجعل ولايته إلى سنجر.

توفى بركياروق ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م، وتولى أخوه السلطان محمد بن ملكشاه، وزادت قوة السلطان سنجر بخراسان، وأقام السلطان محمد فى السلطة مدة ثم مرض زمنا طويلا إلى أن توفى ٥١١هـ/ ١١١٧م، وخلف خمسة بنين هم: محمود، مسعود، وطغرل، وسليمان، وسلجق وكل منهم تولى السلطنة سوى سلجق.

وفى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، وحدث الخلاف بينه وبين سنجر، فجمع السلطان محمود عسكره، والتقوا فى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م، فانهزم السلطان محمود، ولكن السلطان سنجر طمئنه وأخبره أنه إنما جاء لإصلاح أمره.

وبهذا الانتصار أصبح سنجر هو السلطان الأعظم للدولة السلجوقية فى إقليم خراسان، وكانت مدينة مرو عاصمة له، وأصبح السلطان محمود سلطانا على العراق تابعا لسلطان سنجر ووليا لعهده، وكان ذلك خلال فترة حكم سنجر التى بلغت إحدى وستين عاما تولى خلالها ملكا على إقليم خراسان مدة عشرين سنة، ثم إحدى وأربعين عاما سلطانا أعظم على سلطنة الدولة السلجوقية بدأت بتولية إقليم خراسان سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م إلى سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م وتبدأ سلطته من سنة ٥١١هـ وتنتهى بموته سنة ٥٥٢هـ/ ١١٧٥م، وبوفاة سنجر انتهت القوة السلجوقية تماما من بلاد فارس وخراسان، وخلفه على خراسان ابن أخته محمود خان، ولم يجد الخوارزميون بعد سنجر منافسا يقف أمامهم، فاستطاع إيل أرسلان (٥٥٢ - ٥٦٨هـ/ ١١٥٧ - ١١٧٢م) أن يبسط سلطانه على عربى خراسان، وأخذ يعمل على تقوية دولته دون أن يخشى دولة السلاجقة بعد أن عجزوا عن مقاومة الخوارزميين.

وفى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م توفى السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه، وخلفه عمه سليمان شاه بن محمد ملكشاه حتى ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م، ثم تولى

أرسلان بن طغـرل بن محمـد بن ملكشاه (٥٥٦ - ٥٧١هـ/ ١١٦٠ - ١١٧٥م)، ولقد سـاد الهدوء ست سـنوات دعم فيـها إيل أرسلان الخـوارزمى حكومـته فى خراسان وذلك بعد أن طرد محمود خان أخر سلاجقة خراسان عن عرشه، وسمل عينيه وذلك سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م.

وبوفاة محمود خان انتهت الدولة السلجوقية فى خراسان، ودخلت خراسان فى حوزة الدولة الخوارزمية.

أما الحياة الفكرية فى عـصر السلاجقة (٤٢٩ - ٥٥٨هـ/ ١٠٣٧ - ١١٦٢م) فقـد كان إقليم خـراسان مـركزا رئيـسا من مـراكز الإشعـاع الفكرى فى العـصر السلجوقى حيث نشطت الحركة الفكرية، وراجت الثقافة، وزخر بلاط السلاجقة، وكذا مـدن وقرى هذا الإقليم بالعلمـاء والشعـراء والأدباء وغيرهـم، وارتفع شأن العلماء، بفضل تشجيع السلاجقة ووزرائهم.

ففى عهد السلطان طغرلبك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ/ ١٠٣٧ - ١٠٦٣م) انتشر بناء المساجـد كما كان وزيره عـميد الملك الكندرى ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م، يحترم الفقـهاء والصوفية، إلى جانب اهتمامه بالنواحى الأدبية.

وفى عـصـر السلـطان ألب أرسـلان (٤٥٥ - ٤٦٥هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) وعصـر السلطان ملكشـاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)، نشطت الحـركة الفكـرية فى العـالم الإسـلامى بفـضل الـوزير نظام الملك الـطوسى (٤٥٥ - ٤٨٥هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٩٢م). فكانت مـجالسه مـأهولة بالعلماء والأئـمة والزهاد والقراء والفقهاء والصـوفية، كما كان كثير الإنعـام عليهم، كما أنه كان من الأدباء المؤرخين، ولعل أهم إسـهاماته فى هذا المجـال كتابة "سـياسة نامـية"، كمـا قام بإنشاء "المدارس النظامية" وأشهرها نظامـية بغداد التى أصبحت النواة التى أنشئت عليها نظاميـة بنيسابور، ونظامية مرو، ونظاميـة هراة، ونظامية بلخ، هذه المدارس التى بفضلها ازدهرت الحركة الفكرية فى إقليم خراسان.

وفى عهد السلطان سـنجر (٤٩٠ - ٥٥٢هـ/ ١٠٩٦ - ١١٥٧م)زخر بلاطه بالعلماء والشعـراء والأدباء، ولقد ترك هؤلاء الشعراء دواوين شعر تعـبر عن مدى ما بلغته الحياة العلمية من تطور بفضل تقديره للأدباء والشعراء.

وفى عـهد السلطـان محـمود خـان (٥٥٢ - ٥٥٨هـ/ ١١٥٧ - ١١٦٢م)، تقلصت سلطة السـلاجقة فى خراسـان حتى تمكن إيل أرسلان من إسـقاط الدولة السلجوقية فى خراسان سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م.

ولقد قدمت البحث إلى مـقدمة يليها دراسة لأهم المصـادر وفصل تمهيدى، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

- **ففى العـصر التمهـيدى**: تحدثت عن جغـرافية إقليم خراسـان فى العصر السلجـوقى، ورسمت له صـورة واضحـة المعالم عن مـوقفـه وحدوده ومساحته وأهـميته بالنسبة للسلاجقـة، ثم تحدثت عن موجز تاريخى من الفتح الإسلامى حتى قبيل العصر السلجوقى.
- **الفـصل الأول**: تناولت التطور السـيـاسى لإقليم خـراسان فـى العصـر السلجوقى، فتحدثت عن أصل السلاجقة، والصراع السلجوقى الغزنوى وقـيام السـلاجقـة واستـيلاءهم عـلى خراسـان، ثم تحدثت عن نهـاية السلاجقة فى خراسان.
- **أمـا فى الفصل الثـانى**: فـعالجت" العـوامل التى أدت إلى تطور الحيـاة الفكرية فى إقليم خـراسان فى العـصر السلجـوقى" فقـد عرضت أولا اهتمـام السلاطين والوزراء بالعلم والعلمـاء، ثم تحدثت عن الصـراعات المذهبية إلى جانب هجرة بعض العلماء المسلمين إلى إقليم خراسان.
- **وفى الفصـل الثالث**: تحدثت عـن المراكز والمؤسسـات العلميـة فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، فقد ذكرت المراكز العمية المتمثلة فى مدن وقـرى خراسـان وأهم العلمـاء الذين ينتـسبـون إليهـا، كـما عـرضت المؤسسات العلمية المتـمثلة فى الكتاتيب والمساجد والمدارس ودور الكتب وغيره من المؤسسات العلمية التى أنجبت لنا علماء أجلاء كان لهم دورهم البـارز فى إثراء الحيـاة الفكرية فى إقلـيم خراسـان وغـيره من الأقـاليم الإسلامية الأخرى.
- **أما الفصل الرابع**: فقد خصصتـه للنتاج العلمى والأدبى فى خراسان فى العصر السلجوقى فـتحدثت أولا: عن العلوم النقلية فقسـمتها إلى علوم

obeikandl.com

شرعية (دينية) وعلوم أدبية، أما العلوم الشرعية فهى علوم القرآن، وعلم التفسير والحديث والفقه وأصوله، والتصوف والتوحيد، أما العلوم الأدبية فكانت علم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والشعر والنثر أما العلوم العقلية فهى علم الطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات والفلك والنجوم والفلسفة وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا.

- **أما الخاتمة** فتناولت ما توصلت إليه من نتائج هامة تتعلق بتطور الحياة الفكرية، وتتلخص فى أن إقليم خراسان قد لعب دورا بارزا فى تطور الحياة الفكرية والعلمية، فقد كان إقليم خراسان ومدنه وقراه مراكز رئيسية من مراكز الإشعاع الفكرى، كما كانت منارا للعلم ومقرا للعلماء، على اختلاف تخصصاتهم، حيث انتشرت المؤسسات العلمية، فشملت مدن وقرى خراسان كافة، فخرج منه علماء كان لهم تأثيرهم فى كافة الأقاليم الإسلامية بما نشروه من علم وفكر خلال العصر السلجوقى.

وفى نهاية البحث أوردت قائمة بكل مصادر البحث من مخططات، ومصادر مطبوعة، ومصادر فارسية وتركية، ومراجع عربية وأجنبية مترجمة وغير مترجمة، ورسائل علمية، وكلها أسهمت فى بناء الهيكل العام للبحث.

ولقد بذلك قصارى جهدى بغية الوصول إلى إخراج هذا البحث فى صورة مرضية فإن كنت قد وفقت فالفضل من الله فله الشكر والحمد، وإن قد قصرت، فالكمال لله وحده والنقص من صفات البشر، فربما فاتنى الشىء الكثير، ولكنى أسأله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث قد قام بإبراز جانب من جوانب الحضارة الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

obeikandi.com

دراسة أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت فى هذا البحث على مجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة، وبعض المصادر الفارسية والتركية، والمراجع الحديثة، وبعض المراجع الأجنبية المترجمة وغير المترجمة، وغيرها من البحوث والدوريات التى تتعلق بموضوع البحث فى الحياة الفكرية والعلمية، وذلك لأن البحث فى الحياة العلمية ودور العلماء يحتاج إلى التنقيب فى كتب التراجم، وكتب الطبقات وكتب الوفيات وكتب الرحلات والجغرافيا، وغير ذلك مما يوصلنا إلى المعلومات التى تقربنا من الحقيقة المرجوة.

وسأقتصر على عرض المصادر الرئيسية التى كان بعضها معاصرا للأحداث، وبعضها منقولا عن أشخاص كانوا معاصرين للأحداث، مما جعلها ذات أهمية كبيرة فى دراسة الحياة الفكرية فى إقليم خراسان فى العصر السلجوقى، كما أننى لن أتقيد فى عرض لدراسة هذه المصادر، بالترتيب الهجائى، أو تاريخ وفاة أصحابها، وإنا سوف أعرضها حسب أهميتها بالنسبة للبحث.

أولا: المخطوطات:

اعتمد البحث على بعض المخطوطات، وإن كانت قليلة نوعا إلا أنها شكلت مادة وفيرة للباحث، وأهمها مخطوطة "شذور العقود فى تاريخ العهود" لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت ٥٩٧/ ١٢٠٠م وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٤ تاريخ ميكروفيلم ٣٥٨٢٦، فقد أمدنى بمعلومات وافية فى الفصل الأول عن السلاجقة، ودور نظام الملك الوزير فى بناء المدارس النظامية.

أما مخطوط حفيده "سبط بن الجوزى" ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م. فى مخطوطته "مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان" مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ تاريخ ميكروفيلم رقم ٦٤٣٥، فقد أمدنى بمعلومات وافية فى العصر الثانى عن عناية السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية فى إقليم خراسان، وتأتى أهمية هذا المخطوط إلى أن صاحبة نقل كثيرا عن جده (أبى الفرج بن الجوزى)، كما نقل عن مصادر أخرى، كما نقل من سبط بن الجوزى عدد من المؤرخين المتأخرين نمهم الذهبى فى سير أعلام النبلاء، وابن خلكان فى وفيات الأعيان وغيرهم.

أما مخطوطة "كنز الدرر وجامع الغرر" لأبى بكر عبد الله بن أيبك الداوداری الذى ألفه ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٦٤٨٣ تحت عنوان "الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية". فقد أمدنى بمعلومة عن أصل السلاجقة فى الفصل التمهيدى.

ثانيا: المصادر التاريخية:

- يأتى كتاب "تاريخ دولة آل سلجوق" لمؤلفه الوزير السلجوقى أنو شروان ابن خالد الكاشانى ت ٥٣٢هـ/ ١١٣٧ والذى ألفه بالفارسية وترجمه بعد ذلك بإضافة " عماد الدين الأصفهانى" ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، ثم اختصر الترجمة العربية ونشرها بعد ذلك "الإمام الفتح بن على البندارى" ت سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م. وتأتى أهمية هذا الكتاب فى أنه يحتوى على التاريخ السياسى للسلاجقة منذ بدء ظهورهم، ومرحلة تكوين دولتهم وتطورها مما أفادنى فى الفصل الأول من البحث، كما أفادنى فى الفصل الثانى فى تراجم سلاطين السلاجقة، كما أفادنى هذا الكتاب فى الفصل الثانى أيضا عن المدارس النظامية، ومدى تشجيع سلاطين السلاجقة للعلماء والشعراء، ولكن يؤخذ على كتاب البندارى غموض الأسلوب وتعقيد المعانى فى بعض الأحيان.

يليه فى الأهمية بالنسبة لتاريخ السلاجقة كتاب "أخبار الدولة السلجوقية" أو "زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية" لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ت بعد ٦٥٥هـ/ ١٢٢٥م، وترجع أهمية هذا الكتاب لأنه من المحتمل أن يكون قد عاش فى إقليم خوارزم ردحا من الزمن، كما علاقته بالسلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة الذى قتل ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م، تزيد من أهمية هذا الكتاب.

ولذلك فإن الكتاب مصدر قيم لدراسة تاريخ السلاجقة، وكذلك فقد أفادنى فى الفصل الأول من تاريخ السلاجقة وتكوين دولتهم والعلاقة بين السلاجقة والخوارزميين وحروبهم ونهاية السلاجقة، إلى نهاية حكم أخر سلطان سلجوقى ومقتله ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م على يد ملك الخوارزمية السلطان تكش بن إيل أرسلان بن آتسر بن محمد بن نوشتكين المتوفى ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م.

ومن المصادر المهمة والقيمة التى اعتمدت فى البحث كتاب "الكامل فى التاريخ" لابن الأثير ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، والذى يشمل التاريخ العام للعالم الإسلامى، ابتدأ بأول الزمان، وانتهى أخر سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م. ويعد هذا المصدر من أهم المصادر فى التاريخ الإسلامى إذ يتميز عن غيره بكثرة وثائقه، كما حرص ابن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها. ولذلك فقد استفدت منه فى جميع فصول البحث. ففى الفصل الأول "التطور السياسى" أمدنى بمعلومات وافية عن السلاجقة وقيام دولتهم، واستيلائهم على خراسان، والعلاقة بين السلاجقة والخوارزميين، كما تعرض للصراع السلجوقى الخوارزمى، ونهاية السلاجقة، وفى الفصل الثانى استفدت منه فى معرفة سلاطين ووزراء السلاجقة ودورهم فى تطور الحياة الفكرية، وفى الفصل الثالث والرابع أمدنى ببعض المعلومات عن علماء خراسان وأثرهم فى الحياة الفكرية.

أما كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، لأبى الفرج بن الجوزى ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، فكان من المصادر التاريخية الرئيسية للبحث، فقد أفادنى فى معظم فصول البحث، حيث اتبع فيه المؤلف منهج الحوليات، وضمنه الكثير من أخبار العلماء الخراسانيين، أو الذين زاروا خراسان، كما أمدنى بمعلومات وافية عن الحياة الدينية فى خراسان ومدن المشرق الإسلامى، والصراعات المذهبية وأهم شعراء وأدباء هذه الفترة المهمة فى تاريخ الأمة الإسلامية.

ويأتى كتاب "تاريخ بغداد" أو "مدينة السلام" الخطيب البغدادى ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م، على رأس المصادر المهمة والقيمة، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه قد رحل إلى خراسان، والتقى ببعض علماء خراسان، حيث أمدنى بمعلومات وفيرة عن علماء خراسان الذين التقى بهم أثناء رحلاته العلمية، مما أفاد الفصل الثانى من الرسالة، وزادت الإفادة منه فى الفصل الثالث (المراكز والمؤسسات العلمية) حيث أمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية عن نظام التعليم فى بغداد وخراسان قبل إنشاء المدارس النظامية، وأشهر العلماء والأدباء والشعراء الذين عاصرهم أو سمع عنهم أو أرخ لهم.

ومن المصادر التى اعـتمدت عليـها كتاب "البـداية والنهاية" لابن كثـير ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، والمؤلف، حافظ، ومحـدث، ومفسر ومـؤرخ، وترجع أهمية هذا المؤلف لحرصه على استقاء المعلومات من مصـادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها، فلقد استشهد بمؤلفات ابن الجوزى وابن الأثير، حيث اتبع أيضا منهج السنوات، كما ركز المؤلف على ذكر الوفيات للشخصيات المهمة والعلماء فى نهاية كل سنة يؤرخ لها، ولذلك فقد أفادنى فى معظم أصول البحث.

وإلى جانب ما تقـدم فقد تم الاستـفادة من العديد من المصادر القـيمة التى أسهمت بقدر كبير فى فصول الرسالة، منها "تاريخ الخلفاء" للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. وكتاب "المختصر فى أخبار البشر" لمؤلفة أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م. وغيرها من المصادر التى ذكرناها فى ثبت المصادر.

ثالثا: المصادر الجغرافية:

لكتب الرحالة والجـغرافيـين أهمية كـبيرة للوقـوف على كثيـر من الأحوال المناخية والمواقع الجغرافيـة وأثرها على الحياة الفكرية فى أى إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية.

ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها البحث:

- كـتاب "صـورة الأرض" لمؤلفـه ابن حوقل ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، حـيث أمدنى بمعلومات قـيمة عن جغرافيـة هذا الإقليم وطبيعة حياتهم الـيومية والاقتصادية وأثرها فى تطور علماء خراسان.
- كتاب "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" لمؤلفه شمس الدين المقدسى ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م. حـيث أمدنى فى مـعـرفة طبـيعـة خـراسان وطبـيعـة مجتـمعات هذا الإقليم من حيث اللغة والمذاهب، وأثر هذه الطبـيعة فى علماء خراسان، كما أنه أفـادنى فى الفصل الثانى حيث أمدنى بمعلومات عن المراكز العلـمية وأهم المعـاهد العلميـة من مساجـد ومدارس وزوايا وغيره من هذه الأماكن.
- على أنه من أهم المصادر الجـغرافية التى اعـتمدت عليهـا فى هذا البحث كتاب "معـجم البلدان" لمؤلفه شهاب الدين أبى عبدالـله ياقوت الحموى

obeikandl.com

الرومى ت ٦٢٦هـ/ ١١٢٩م. وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه زار معظم مدن وقرى خراسان، وكان من معاصرى الفترة المتأخرة موضوع البحث، فقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل التمهيدى جغرافيا وتاريخيا، كما أنه أمدنى بمعلومات قيمة عن المراكز العلمية فى إقليم خراسان وتطور هذه المراكز التى كانت ملتقى العلماء وذلك فى الفصل الثالث.

- ويلى معجم البلدان فى الأهمية كتاب آثار البلاد وأخبار العباد "لمؤلفه زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، حيث أمدنى بمعلومات قيمة عن المدن العلمية وأهم مراكزها، كما ذكر بعض علماء خراسان واستفدت من مركزهم فى الفصل التمهيدى والثانى والثالث.
- وإلى جانب ما تقدم فقد تم الاستفادة من بعض المصادر الجغرافية منها كتاب "المسالك والممالك للأصطخرى "ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م. وغيره من هذه المصادر المذكورة فى ثبت المصادر.

رابعا: كتب التراجم والطبقات:

- من أهم الكتب التى أفادتنى كتاب "معجم الأدباء" أو "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، لمؤلفه ياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ/ ١١٢٨م. وقد استفدت منه فى الفصل الثالث فى معرفة أدباء خراسان ودورهم فى تأديب أهل خراسان فى الكتاتيب والمدارس والمساجد. كما استفدت منه فى الفصل الرابع حيث ذكر علماء وأدباء وشعراء ومفسرى خراسان ونتاجهم الأدبى والعلمى.
- كتاب "وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان" لأبى العباسى شمس الدين بن خلكان ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م. تحقيق د/ إحسان عباس. وقد أمدنى هذا المؤلف الضخم "٨ مجلدات" بمعلومات وافرة عن سلاطين الدولة السلجوقية ودورهم، وأهم وزراء العصر السلجوقى، وكما أفادنى فى الفصل الثانى، فقد أمدنى بمعلومات كثيرة فى الفصل الثالث والرابع عن أهم علماء خراسان فى العصرين السلجوقى.

- كتاب "تهذيب سير أعلام النبلاء" للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبى، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م. فقد أمدنى بمعلومات قيمة عن سلاطين الدولة السلجوقية، ودورهم فى تقريب العلماء وتشجيعهم للنهوض بالحياة الفكرية فى إقليم خراسان وذلك فى الفصل الثانى والثالث، كما أمدنى بمعلومات كثيرة عن أهم العلماء والأدباء والشعراء المصنفين فى العصر السلجوقى، وذلك فى الفصل الرابع.
- كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م. وقد أمدنى هذا الكتاب الضخم "١٠ مجلدات" بمعلومات غاية فى الأهمية فى العصر الثانى عن علماء الشافعية فى خراسان ودورهم فى الصراعات المذهبية فى الفصل الثالث، عن وزراء السلاجقة ودورهم فى بناء الأماكن العلمية، كما أمدنى بمعلومات وافية فى فصل النتاج العلمى والأدبى، وأشهر العلماء والشعراء والأدباء ومصنفاتهم العلمية.
- كتاب" الجواهر المضية فى طبقات الحنفية" لمحيى الدين أبى محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء القرشى الحنفى ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م فقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات غاية فى الأهمية عن علماء الحنفية فى إقليم خراسان ومؤلفاتهم العلمية الضخمة وذلك فى الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب"أنباء الرواة على أبناء النحاة" لمؤلفه ابن القفطى جمال الدين أبى الحسن على ابن القاضى الأشرف يوسف القفطى ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة وترجمة بعض العلماء والأدباء فى إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب"عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" لمؤلفه ابن أبى أصيبعة ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، وقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة أطباء خراسان ودورهم فى تطور علم الطب فى هذا الإقليم وذلك فى الفصل الثانى والثالث، والرابع.

obeikandl.com

- كتاب "بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطى المتوفى ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. ، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة علماء اللغة والأدب والنحويين فى إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب "طبقات المفسرين" لمؤلفه أحمد بن محمد الأدنة وى من علماء القرن الحادى عشر، وحققه سليمان بن صالح الخزى، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة المفسرين ومؤلفاتهم ومدارسهم التى أنشئوها فى خراسان وقاموا بالتدريس بها، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع.
- كتاب "دمية القصر وعصرة أهل العصر" ، لمؤلفه أبو الحسن على بن الحسن بن أبى الطيب الباخرزى، المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، وحققه د. سامى مكى العاينى، وترجع أهمية هذا الكتاب، فى أن مؤلفه قد عاش فى بلاط الوزير السلجوقى عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك، ولقد أسهب فى ذكر شعراء خراسان فى العصر السلجوقى الأول كما ذكر بعض من شعرهم، مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع من البحث.
- كتاب "جريدة القصر وجريدة العصر" لمؤلفه عماد الدين الأصفهانى المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م. وحققه د/ عدنان محمد الطعمة، وترجع أهمية المؤلف إلى أن عمه عزيز الدين أحمد بن حامد بن أبى الرجاء كان وزيرا فى الدولة السلجوقية، كما أنه ألف كتابا فى أخبار الدولة السلجوقية، وكان يقوم بتدوين معلوماته التاريخية والأدبية، إضافة إلى أنه كان شاعرا معروفا فى عصره، مدح الأمراء والوزراء والخلفاء، أما أهمية هذا الكتاب أنه ذكر بابا فى شعراء خراسان وورد فى كتابه بعض من شعرهم مما أفاد الفصل والثالث والرابع من البحث.
- هذا إلى جانب مجموعة كبيرة قيمة من كتب الطبقات والتراجم، ثم ذكرها فى ثبت المصادر.

obeikandl.com

خامسا: المصادر الفقهية:

- كتاب "الرسالة القشرية" لمؤلفه أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وحققه د./ عبد الحليم محمود، د.محمود ابن الشريف، وترجع أهمية المؤلف أنه عاش فى الفترة الأولى من العصر السلجوقى، أما أهمية الكتاب، فإنه رسالة إلى جماعة الصوفية بخراسان وبلدان المشرق الإسلامى وكتبها تصحيحا لأوضاع كثيرة انحرفت، وزودها بسيرة رجال التصوف ومبادئهم وسلوكهم ومناهجهم وآدابهم وأخلاقهم، وغيره من المبادئ التى لابد أن يتبعها المتصوف، مما أفاد الفصل الرابع، وخاصة فى علم التصوف، كما أفاد الفصل الثانى فى أماكن العلم وخاصة الزوايا مما أفاد هذين الفصلين من الرسالة.
- كتاب "إحياء علوم الدين" لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م، وترجع أهمية المؤلف أنه كان من علماء وفقهاء ومتصوفى الفترة، كما ترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثالث فى معرفة الآداب التى لابد أن يتحلى بها العالم وطالب العلم، كما أفاد الفصل الرابع من البحث.
- كتاب "الملل والنحل" لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى، ت ٥٤٨هـ/ ١٣٦٦م، تحقيق محمد سيد كيلانى، والذى يعتبر دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب والفرق. وقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل الأول والثانى عند التعريف بالمعتزلة، كما أفدت منه كثيرا.
- كتاب "عوارف المعارف" للإمام شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى المتوفى ٦٣٢هـ/ ١٢٥٣م، وحققه د. عبد الحليم محمود، د.محمود ابن الشريف، وترجع أهمية المؤلف أنه كان فقيها وأديبا ومتصوفا، وترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثالث أماكن العلم، وخاصة فى معرفة الزوايا والأربطة التى كانت من الأماكن العلمية، كما أفاد الفصل

obeikandi.com

الرابع "النتاج العلمى" وذلك بأنه أمـدنى بمعلومات قيمـة عن التصوف والطرق الصوفية.

- كتاب "شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية" لمؤلفه على بن محمد عن أبى العز الحنفى المتـوفى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م، وترجع أهميـة هذا الكتاب أنه أمدنى بمعلومات قيمة عن علم التوحيد فى الفصل الرابع.
- كتاب "الإتقان فى علوم القرآن" لمؤلفه جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، ولقد أمدنى بمـعلومات قيمة عن علم الـقرآن "القراءات" فى الفصل الرابع.
- وإلى جانب ذلك مـجمـوعة قيـمة من الكتب الفقـهية الـتى أفادتنى فى البحث وخاصة فى الفصل الثالث وكلها مثبتة فى ثبت المصادر.

سادسا: المصادر الأدبية:

- كتاب "مفاتيح العلوم" للأديب اللغوى أبى عـبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخـوارزمى المتوفى سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م، وترجع أهمـية المؤلف أنه من العلمـاء الذين عـاشـوا فى الفتـرة السـابقـة فى العصـر السلجوقى، كـما ترجع أهميـة الكتاب أنه أمـدنى بمعلومات قيـمة عند التعريف بالعلوم النقلية والعقلية، مما أفاد الفصل الرابع من الرسالة.
- كتاب "أدباء الإملاء والاستملاء" لأبى سعد عبد الكريم بن محمد منصور التمـيمى السمـعانى المتوفى ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، ترجع أهمـية المؤلف أنه عاش فى إقليم خـراسان، وكانت له مجـالس ومناظرات، مما ساهم فى تطور الحركة الفكـرية المشتعلة فى إقليم خراسان، وترجـع أهمية الكاتب أنه موسـوعة فى معرفـة علم الحديث وكيـفية إمـلاء الحديث، وكيفـية الاستماع للإملاء، وصفات المسـتملى وغيره من آداب العالم والمتعلم مما أفاد الفصل الثالث والرابع من البحث.
- كتـاب "تذكرة الـسامع والمتكلم فى أدب العـالم والمتعلـم" لابن جمـاعة الكنانى ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، وهو كتاب قيم شرح فيه أدب العالم والمتعلم

مما أفاد البحث فى معرفة أهمية العلم وتعلمه وإقبال طلبة العلم، وصفاتهم وغيره من هذه الآداب مما أفاد الفصل الثالث والرابع من الرسالة.

- هذا إلى جانب مجموعة من الكتب الأدبية لأدباء خراسان، فقد كانت هذه المجموعة ذات أهمية كبرى فى بناء البحث، إذ كانت تمثل نماذج للنتاج العلمى فى إقليم خراسان خلال العصر السلجوقى.

سابعا: المصادر الفارسية والتركية:

حافظ الأتراك السلاجقة على لغتهم الأصلية (التركية) على الرغم من دخولهم فى الإسلام، والتى كانت لغة قصورهم، وقوام لسانهم واتخذوا الفارسية لغة للدواوين والرسائل، إلى جانب اللغة العربية التى لم يكن أول سلاطينهم (طغرلبك) يتكلمها، ولذا حفلت المصادر الفارسية والتركية بمعلومات وفيرة عن السلاجقة، بل كانت هذه المصادر هى نواة العمل داخل هذا البحث.

ومن أهم المؤلفات الفارسية:

- كتاب "تاريخ البيهقى" أو "صحائف مسعودى" لمؤلفه أبى الفضل محمد بن حسين البيهقى ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م. والذى نقله من الفارسية إلى العربية د. يحيى الخشاب، د. صادق نشأت، وترجع أهمية هذا المصدر فى أن مؤلفه كان نائبا لرئيس ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود الغزنوى، كما كان شاهد عيان على الصراع الغزنوى السلجوقى، حيث شاهد بنفسه موقعة داند انقان ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، مما أفاد الفصل التمهيدى، والفصل الأول، حيث أمدنى بمعلومات عن انتصار السلاجقة على الغزنويين وقيام دولتهم.
- كتاب "سياسة نامة" لمؤلفه الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، والذى ترجمه من الفارسية إلى العربية د. السيد محمد العزاوى، وقد أفدت منه فى دراسة الحالة السياسية فى عصر السلطان ملكشاه السلجوقى فى الفصل الأول، وبصفة خاصة الأعمال

الثقافية خلال العصر السلجوقى فى الفصل الثانى حيث أفادنى بمعلومات عن الباطنية الإسماعيلية الـذين كانوا همه الأول والأخير، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفـه كان له دور كبير فى الحيـاة السياسية والاجتـماعية والثقافية والاقتصادية خلال هذا العصر.

- كتـاب "جهـار مقالـة" أى المقالات الأربع فى الكتـابة والشعر والـنجوم والطب، الذى ألفه النظامى العروضى السـمرقندى، ألفه فى حدود سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥ - ١١٥٦م، ووضع حواشـيه محـمد بن عـبد الوهاب القزوينى، وقام بترجمته من الفارسية إلى العربية د. عبد الوهاب عزام، د. يحـيى الخشـاب، وترجع أهمـية هذا المصـدر أن مـؤلفه كـان يذيل الحوادث بحكايات يقصها ويرويها كما شاهدها أو سمعها، وهى مقالات فى الكتابة والشعر والنجوم والطب وغـيرها من العلوم الأدبية والعلمية، مما أفادنى فى الفـصل الرابع كثيـرا، كما أن حـواشى هذا الكتاب الذى وضعهـا القزوينى، قد أمدتنى بمعلـومات مهمة عن بعض عـلماء وأطباء خراسان فى العصر موضوع البحث.
- ومن المصادر الفـارسية الهامة كـتاب "راحة الصدور وآية السـرور" لمؤلفه محمد بن عـلى بن سليمان الروانـدى ت ٥٩٩هـ/ ١١١٩م، والذى نقله إلى العربية د. إبراهيم الشواربى، د. عبـد النعيم حسنين، د. فؤاد عبد المنعم الصياد، وهو مصدر هام لتـاريخ السلاجقة من بداية ظهورهم إلى سقوط دولتـهم على يد الدولة الخوارزمية، حيث أمدنى بمعلـومات وافية عن الصـراع السلجـوقى الغزنوى، وأصـل السلاجـقـة مما أفاد الفـصل التمهيدى والأول من البحث.
- كـتاب "دسـتور الوزراء" للمـؤرخ الإيرانى غـياث الدين خـواندميـر ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م، ترجمه وعلق علـيه د. حربى أمين سليمـان، وقدمه د. فؤاد عـبد المنعم الصيـاد، حيث أمدنـى بمعلومات مهـمة عن وزراء العصر السلجوقى ودورهم فى تطور الحياة الفكرية مما أفاد الفصل الثانى.

ومن أهم المراجع الفارسية

- أما كتاب "وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوقى" للمؤرخ الفارسى، عباس إقبال والذى قام بترجمته د./ أحمد كمال الدين حلمى، والمنشور بالكويت سنة ١٩٨٤م، تحت عنوان "الوزارة فى عهد السلاجقة"، فهو مصدر مهم وقيم لدراسة الوزارة السلجوقية، حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية، حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية عصر السلاطين العظام (طغرلبك، ألب أرسلان، ملكشاه)، وخاصة عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م، نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، والوزير محمد بن منصور ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م ودور هؤلاء الوزراء فى عصر النهضة العلمية فى الفصل الثانى، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه مؤرخ وأديب فارسى مشهور، اعتمد فى كتابه على كتب معظمها مخطوطات نادرة.
- أما كتاب "إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية" (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م) لمؤلفه عباس إقبال، والذى ترجمه د. محمد علاء الدين منصور وراجعه د./ السباعى محمد السباعى، فهو مصدر مهم وقيم، فقد أفادنى فى معظم فصول البحث، واستفدت منه فى الفصل التمهيدى على أحوال إقليم خراسان قبيل العصر السلجوقى، كما أمدنى بمعلومات عن قيم السلاجقة واستيلائهم على إقليم خراسان، مما أفادنى فى الفصل الأول من الرسالة.
- أما كتاب "تاريخ جهان كشا" لمؤلفه علاء الدين ملك الجوينى مولده ٦٢٧هـ/ ١٢٢٦م، وترجمة د. السباعى محمد السباعى، وترجع أهمية المؤلف إلى أنه كان سليل أسرة فارسية عريقة، حيث تحتل هذه الأسرة مكانا بارزا، فهى من أقدم وأشهر الأسر التى أنجبتها إيران، وكانوا قد التحقوا بالمناصب الهامة فى العصر السلجوقى، ولقد أفادنى فى الفصل الثانى، فقد أمدنى بمعلومات مهمة عن الصراع السنى والشيعى واستيلاء الباطنية على القلاع والحصون.

obeikandl.com

- أما ذبيح الله صفا فى كتابه (تاريخ أدبيات در إيران) فقد أمدنى بمعلومات وفيره عن أشهر أدباء ومتصوفى العصر السلجوقى مما أفاد الفصل الثانى والثالث والرابع.
- أما كتاب (تاريخ الأدب الفارسى) لرضا زاده شفق، فقد أمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية فى الفصل الثانى والثالث والرابع عن أشهر وأدباء العصر السلجوقى وأعلام التصوف فى خراسان مثل أبو إسماعيل الأنصارى، وأبى سعيد بن أبى الحيز، وأشهر علماء العصر السلجوقى.

ومن المراجع التركية:

- كتاب TUGUR BEY vezamani أى عصر طغرلبك بالتركية لمؤلفه Pr.Dr. Mehmemt Altay والذى نشر فى استانبول سنة ١٩٧٦م، وقد تفضل د. مجدى بكر أستاذ اللغة التركية بكلية الألسن بترجمة بعض الفقرات من الكتاب، ساعدتنى كثيرا، حيث أمدنى فى الفصل التمهيدى عن السلاجقة وأصلهم وحروبهم مع الغزنويين، وفى الفصل الأول أمدنى بمعلومات عن قيام دولة السلاجقة، وسلطنة طغرلبك.

ثامنا: المراجع الأجنبية المعربة:

- من المراجع الأجنبية المعربة التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث كتاب "تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى" لمؤلفه فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد، وترجمه من الروسية إلى العربية د./ صلاح الدين عثمان هاشم، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أن المؤلف تحدث فيه عن إقليم خراسان جغرافيا وتاريخيا مما أفاد الفصل التمهيدى، كما تحث عن السلاجقة واستيلائهم على خراسان والصراع السلجوقى الخوارزمى ونهاية السلاجقة، فاستفدت منه فى الفصل الأول، ثم تعرض لدراسة المراكز العلمية فى إقليم خراسان، مما أفاد الفصل الثالث من الرسالة.
- أما كتاب "تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر" للمؤلف أرمنيوس فامبرى، ترجمة د. أحمد محمود الساداتى، وراجعه وعلق

عليه د. يحيى الخشاب، وترجع أهمية هذا المرجع أن مؤلفه اعتمد فيه على المصادر الأصلية، فقد أفادنى بالمعلومات فى معظم فصول البحث، فقد استفدت منه فى معرفة الحياة السياسية قبيل العصر السلجوقى، كما أفدنى فى الفصل الأول، عن السلاجقة حتى نهاية دولتهم، كما استفدت من الحواشى التى وضعها المترجم فى معرفة معانى بعض الأسماء التركية وبعض المصطلحات الفارسية التى أفادت فى معظم فصول البحث.

- أما كتاب "الإسلام فى إيران" للمؤلف بطروشوفسكى، الذى ترجمه د. السباعى محمد السباعى، فقد أمدنى عن التصوف فى خراسان، وطريقته مما أفاد الفصل الرابع من البحث.
- أما كتاب "بلدان الخلافة الشرقية" للمؤلف كى لسترنج، الذى ترجمه إلى العربية بشيرفرنسيس، كوركيس عواد، وتلرجع أهمية هذا المرجع فى أنه استقى معلوماته من المصادر الجغرافية الأصلية مثل الأصطخرى وياقوت الحموى والقزوينى وغيرهم، مما أفادنى فى معرفة إقليم خراسان وأحواله الجغرافية، ذو الأهمية الإستراتيجية وأثرها على الحياة الفكرية فى هذا الإقليم.
- أما كتاب "تاريخ الأدب العربى" لمؤلفه كارل بروكلمان ويقع فى ٦ أجزاء، ترجم الأجزاء الأول والثانى والثالث د./ عبد الحليم النجار، وترجم الأجزاء الرابع والخامس والسادس د. السيد يعقوب بكر، د. رمضان عبد التواب، وترجع أهمية هذا المؤلف الكبير فى أنه اعتمد على كتب التراجم والطبقات الأصلية، ولقد أفادنى بالمعلومات القيمة عن بعض العلوم النقلية والعقلية، إلى جانب معرفة علماء وأدباء وشعراء وأطباء خراسان وإنتاجهم العلمى والأدبى فى العصر السلجوقى، مما أفاد الفصل الرابع من البحث.
- لم يكن ما ذكرت من مصادر عربية وفارسية وأجنبية مترجمة هى وحدها التى شكلت بناء هذا البحث، بل كان الاعتماد على مصادر أخرى ومهمة فى نفس الوقت مثبته جميعها فى قائمة المصادر.

openkanal.com

تاسعا: المراجع العربية:

- أما بالنسبة للمراجع الحديثة، فقد رجعت إلى عدد كبير منها، ويأتى فى مقدمتها:
- "سلاجقة إيران والعراق" للدكتور/ عبد النعيم حسنين، وكتاب "الإسلام والمسلمون فى آسيا الوسطى" لمؤلفه د. عبد الفتاح مقلد الغنيمى، وغيرهم من الكتب التى أمدتنى بالمعلومات عن الفتح الإسلامى لإقليم خراسان والتطور السياسى لهذا الإقليم، والصراعات المذهبية، مما أفاد الفصل التمهيدى والأول والثانى.
- أما كتاب "تاريخ التمدن الإسلامى" لمؤلفه جرجى زيدان، وكتاب "الكتاب فى الحضارة الإسلامية" للدكتور يحيى وهيب الجبورى، وكتاب "الفن الإسلامى" لأبو صالح الألفى، وكتاب "المسجد وأثره على المجتمع الإسلامى" للدكتور/ على عبد الحليم محمود، وكتاب "نظام الملك الحسن بن على بن إسحق الطوسى" للدكتور/ عبد الهادى محمد رضا محبوبة وغيرها من الكتب التى أمدتنى بمعلومات عن الأماكن العلمية فى إقليم خراسان مما أفاد الفصل الثالث من البحث.
- أما كتاب "تاريخ العلوم عند العرب" للدكتور عمر فروخ بالاشتراك مع د. ماهر عبد القادر، ود. حسان حلاق، وكتاب "تاريخ الأدب العربى" للدكتور شوقى ضيف، وكتاب "الموجز فى تاريخ الطب" للدكتور محمد كامل حسين بالاشتراك مع أخرين وكتاب "أعلام العرب والمسلمين فى الطب"، و"نوابغ علماء العرب والمسلمين فى علم الرياضيات"، و"أثر علماء العرب والمسلمين فى علم الفلك" للدكتور على عبد الله الدفاع، وغيرها من الكتب التى أمدتنى بمعلومات قيمة عن علماء خراسان ونتاجهم العلمى وأثره فى تطور الحياة الفكرية والعلمية فى إقليم خراسان فى الفترة موضوع البحث، مما أفاد الفصل الثالث والرابع إفادة جمة.

هذه بعض المراجع العربية التى ساعدت فى بناء هذا البحث.

obeikandl.com

كما رجعت إلى بعض المراجع الأجنبية غير المترجمة وبعض الرسائل والدوريات ذات العلاقة بموضوع البحث، وهى مثبتة فى آخر ثبت المصادر والمراجع.

* * * * * * *

obeikandl.com